حمد الحصيني الخيرية
Hamad Al Hussaini Charity

أدوار ومهام
إمام المسجد

إعداد
شركة الخبرات الذكية
للتعليم والتدريب

الخبرات الذكية
تعليم . تدريب . استشارات

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

العنـــوان	الصفحة
المكانة العظيمة للمساجد في الإسلام	١٠
مكانة إمام المسجد وعظيم دوره المنوط به	١٢
مسؤولية إمام المسجد والأدوار العظيمة المنوطة به	٢١
الجانب الأول: الجوانب المتعلقة بإمامة الناس والصلاة بهم	٢١
الجانب الثاني: دور الإمام في الجانب التعليمي والتربوي لجماعة المسجد وأهل الحي	٢٣
الجانب الثالث: دور الإمام في الجوانب الاجتماعية المتعلقة بجماعة المسجد وأهل الحي	٢٦
الجانب الرابع: دور إمام المسجد في الحرص على مرافق المسجد، ونظافته، وبنائه	٢٩
الجانب الخامس: دور إمام الجامع فيما يتعلق بخطبة الجمعة	٣٠

دليل البرنامج

اسم البرنامج:

أدوار ومهام إمام المسجد.

الهدف العام للبرنامج:

تحقيق مزيد من الوعي لدى أئمة المساجد بأهم الأدوار والمسؤوليات المنوطة بهم، وأفضل السبل المعينة على القيام بها.

الأهداف التفصيلية للبرنامج:

في نهاية البرنامج بإذن الله يتوقع أن يكون إمام المسجد قادراً على:

- استشعار المزيد من أهمية الإمامة، ومكانتها العظيمة في الشرع والواقع.
- المعرفة التفصيلية بأدوار إمام المسجد على صعيده الشخصي، وتجاه جماعته.
- التعرف على عدد من الوسائل العملية المعينة له على أداء دوره كمعلم ومصلح.
- إدراك عدد من التأصيلات الشرعية الدالة على جوانب من مسؤوليات أئمة المساجد.

المستفيدون من البرنامج:

أئمة المساجد والجوامع.

مـــدة البـــرنامـــج:

يوم تدريبي واحد.

منهج البرنامج

الجلسة	الزمن	موضوع الجلسة	ملحوظات
	٤٥ د	المكانة العظيمة للمساجد في الإسلام	
		مكانة إمام المسجد وعظيم دوره المنوط به	
		مسؤولية إمام المسجد والأدوار العظيمة المنوطة به	
	٢٠ د	استراحة	
الثانية	٢٠٠ د	الجانب الأول: الجوانب المتعلقة بإمامة الناس والصلاة بهم	
		الجانب الثاني: دور الإمام من الجانب التعليمي والتربوي لجماعة المسجد وأهل الحي	
		الجانب الثالث: دور الإمام من الجوانب الاجتماعية المتعلقة بجماعة المسجد وأهل الحي	
		الجانب الرابع: دور إمام المسجد في الحرص على مرافق المسجد، ونظافته، وبنائه	
		الجانب الخامس: دور إمام الجامع فيما يتعلق بخطبة الجمعة	

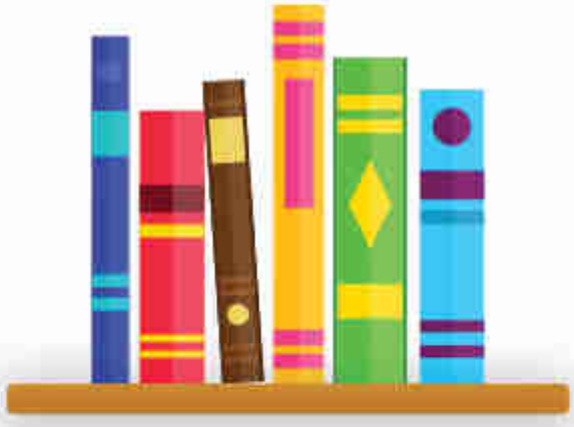

إرشادات المشارك

أخي المشارك:

حتى تحقق تعلم سريع ومفيد يمكنك الاستفادة من الأفكار العملية التالية:

١. المعلومات المقدمة في البرنامج التدريبي مترابطة ويسند بعضها بعضاً، فحضور كامل البرنامج أمر هام، وعند العذر فينبغي السؤال عما فات.

٢. اكتب ما يمر بك من تعليقات وأفكار .. فالذاكرة تخون، و قد تدور نقاشات ثرية بين المشاركين لم تكتب في المادة العلمية للبرنامج ينبغي أن لا تفوت عليك! كما أن كتابتك تسهم في ترسيخ و تثبيت المعلومة.

٣. لديك خبرات عديدة فشارك مجموعتك بها في الورش والحوارات وأدلي بما لديك فقد يضيف عليه زملاؤك و قد يصوّبونه.

٤. اسأل عما لا تعلمه: واطلب من المدرب زيادة توضيح ما لم تفهمه أو مزيداً من الأمثلة لتتجلى لك الفكرة وكيفية تنفيذها على أرض الواقع.

٥. أنصت باهتمام لما يدور في قاعة التدريب من شرح المدرب ومداخلات المتدربين.

٦. اختر مكان الجلوس المناسب الذي يسهل عليك المشاركة والتفاعل والسؤال.

٧. بعد انتهاء البرنامج لخّص ابرز النقاط في البرنامج على شكل خريطة ذهنية أو بجداول تبسط الفكرة و تختصرها و أحفظها في ملفات ليسهل الرجوع لها.

٨. ابدأ بممارسة المهارة فور تعلمها فمجرد معرفتها لا يكفي لاكتساب المهارة لابد من التطبيق العملي.

٩. احرص على نقل ما تعلمته إلى الآخرين لتسهم في تثبيت ما تعلمته.

١٠. قيّم البرنامج التدريبي في بطاقات التقييم بدقة ليسهل تعديل الحقيبة بما يلزم لتحقق النفع.

الجلسة الأولى:

أهداف الجلسة الأولى:

في نهاية الجلسة يتوقع من إمام المسجد أن يكون قادراً على:

١- استشعار المزيد من مكانة المساجد.

٢- إدراك أهمية الإمامة، ومكانتها العظيمة في الشرع والواقع.

٣- التعرف على صفات إمام المسجد.

م	موضوعات الجلسة
١	المكانة العظيمة للمساجد في الإسلام
٢	مكانة إمام المسجد وعظيم دوره المنوط به
٣	صفات إمام المسجد

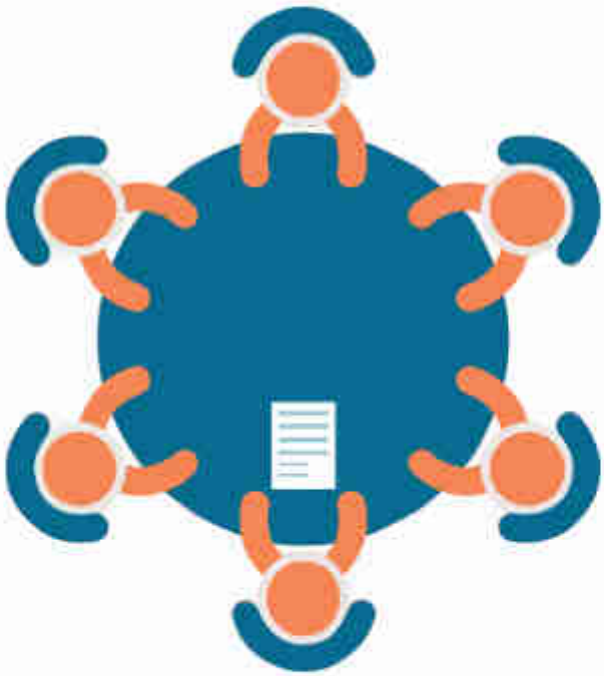

ماهي أهم الأدوار والمسؤوليات التي تنتظر منك، كونك إماماً

نشـــاط:

مدتـــه	نـــوعه	طريقة التنفيذ	المطلـــوب
15 د	ثنـــائي	عصف ذهني	بالتعاون مع زميلك اكتب أهم الاستدلالات التي تجعل لإمام المسجد مسؤولية أكبر من غيره في مجتمعه والحي الذي يسكن فيه

من النصوص الشرعية:

من التجربة والمعايشة:

المكانة العظيمة للمساجد في الإسلام

يستمد المسجد مكانته العظيمة في الإسلام من منطلقات عدة من أعظمها وأشرفها:

١- ربانيته في كونه مضافا إلى الله تعالى: ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً﴾ سورة الجن آية: ١٨ .

٢- ثم هو أشرف البقاع وأحبها إلى الله ففيه يذكر اسم الله، ويسبح له، وتقام الصلاة، ويؤتى الزكاة، قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ*رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ﴾ سورة النور آية ٣٦ ، ٣٧.

٣- كونه أول عمل بدأ به النبي ﷺ قبل أن يستقر به المقام عندما وصل إلى (قباء) حيث بدأ ببناء المسجد، وهو أول مسجد بني في المدينة، وأول مسجد بنى لعموم الناس، كما ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله. ثم لما واصل سيره إلى قلب المدينة كان أول ما قام به تخصيص أرض لبناء مسجده ثم الشروع في بنائه، فكان هذا هو الأساس الأول لبناء الدولة المسلمة .

ومهما قيل عن «مكانة المسجد، ومهما أورد من النصوص في ذلك، فإن وظائف المسجد أكثر إظهارا لمكانته في الإسلام، فعلى سمائه ترتفع الدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح، وفي صحنه يؤخذ الإيمان، ويؤدى العمل الصالح، ومن على منبره يعلم الإيمان والعمل الصالح، وفيه يدعى إلى الجهاد في سبيل الله، وفيه تنظم كتائب الجهاد في سبيل الله، ومنه تنطلق جحافل الإيمان تحت راية الجهاد في سبيل الله». وفي المسجد يحدث التعارف بين المسلمين، وينمو التآلف والتواد.. وفي المسجد تصقل الشخصية المسلمة ويزول عنها ما يحتمل أن

يكون قد علق بها من عيوب اجتماعية كالانعزالية والتواكلية والأنانية، حيث يهيئ المسجد لرواده مجال الانطلاق في المجتمع والتعرف على الناس، والتآخي معهم ومناصرتهم مادامو على الحق.

فهذا الصرح المجيد الذي يعتبر في الإسلام منطلقاً للخير ومنبعا للهداية وهو المحضن الأول لكل نهضة وإصلاح، له بلا شك رسالة تعليمية، وتربوية، واجتماعية، وهذه الجوانب الثلاثة لا يمكن أن تقوم بدون قائم عليها، وراع لأمانتها.

كم من مساجد شيد بناؤها، واتسعت أورقتها، وبدت مناثرها ماثلة للعيان من مسافات بعيدة، ولكننا لا نرى أي جانب من الجوانب السابقة قد حظي فيها بالعناية والاهتمام، وربما رأينا مساجد رثة البناء متوسطة الحال ليس فيها أدنى كلفة، لكن دورها بقي خالدا مذكرا بجهود أئمتها ورعاتها والقائمين عليها: ذلك أن الأمور بمضامينها ومقاصدها وليس بمبانيها ومظاهرها.

مكانة إمام المسجد وعظيم دوره المنوط به

يكفي ما سبق في مكانة المسجد دلالة على مكانة إمام المسجد، لكن ثمة أمورا أُخَر تزيد الأمر تشريفاً، يتبعه تكليف ومسؤولية، فعلى إمام المسجد أن يستشعر أي عمل تقلده، وأي أمانة تحملها، وأي مسؤولية تكفل بها.

- ألا يكفي إمام المسجد شرفاً أنه يقوم مقام الوريث لرسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ، وأئمة المسلمين السابقين من الخلفاء والصالحين، وهو يقوم مقامهم في أعظم فريضة من فرائض الدين وأجل تشريع من تشريعاته.

- ألا يكفي الأئمة شرفاً وفضلاً أنهم المبلغون لدين الله، الداعون إلى الله وإلى دينه، والدعاة إلى الله هم خير الناس، فهم الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر، القائمون على حدود الله، الذابون عن دين الله، الصالحون المصلحون الذين أثنى الله عليهم وامتدحهم في مواضع عديدة. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ سورة فصلت ٣٣. وفي صحيح السنة جاء الوعد بالثواب الجزيل على لسان محمد ﷺ بقوله: ﴿من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا﴾. وهل فوق الدعوة إلى فريضة الله وإقامتها كما يحب الله فضل وشرف.

- ثم إن الإمامة تعليم، وتذكير، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، ولا يخفى ما لهذه الأمور من منزلة عظيمة في دين الله وشرعه، فيها يرفع الجهل، وتزول الغفلة، ويحل الإقبال على الدين محل الإعراض عنه، وتسود طاعة الله في المجتمع وتضمحل المعصية، وتنتشر الفضيلة وتنحسر الرذيلة، ويكثر الخير ويقل الشر.

فمن أجل هذا وغيره اعتبرت الإمامة رسالة عظيمة، ومهمة جسيمة يوفق الله للقيام بها على الوجه المطلوب دعاة الحق، وصفوة الخلق حماة الدين، وحراس العقيدة الصحيحة، فيتعلم على أيديهم الجاهل، ويستيقظ من أجل مواعظهم الغافل، ويهتدي بهم السالك، وتسمو بتوجيهاتهم النفوس، وتزكو الضمائر، وتتهذب الأخلاق، ويقوم سوق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتحيا السنن، وتندرس البدع ويسعد الناس بالأئمة الأكفاء كما سعدت الدنيا بإمام الأئمة ﷺ على حد قول القائل:

إذا نحن أدلجنا وأنت إمامنا ... كفى بالمطايا طيب ذكراك حاديا

وإن نحن أضللن الطريق ولم نجد ... دليلا كفانا نور وجهك هاديا

- ومما يدل على عظم المسؤولية الملقاة على الأئمة، قوله ﷺ: «الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم أرشد الأئمة، واغفر للمؤمنين».

وتأمل كيف ختم النبي ﷺ هذا الحديث بالدعاء للأئمة بالرشد، فبرشدهم وقيامهم بأمانتهم يَرْشُد خلق كثير، بإذن الله.

صفات إمام المسجد

نشـــاط:

مدتـــه	نـــوعه	طريقة التنفيذ	المطلـــوب
٣٠ د	جماعي	ورشة عمل	كل مجموعة تقوم برسم خريطة ذهنية لأهم صفات إمام المسجد، ثم تعرض كل مجموعة ما رسمت على الباقين

صفات إمام المسجد

من المنتظر من الإمام أن يكون ذا صفات ومقومات تؤهله لحسن الصلاة بالناس، وقيامه بواجب التعليم والدعوة والتي هي الوراثة الحقيقية لأنبياء الله مصداقا لقوله ﷺ: « والعلماء ورثة الأنبياء» ويمكن إجمال أهم هذه الصفات فيما يلي:

أولاً: الصفات العلمية: وتتلخص في:

١- حفظ كتاب الله الكريم كله أوجله، حفظا متقنا وأداء مرتلا محققاً خاليا من اللحن الجلي والخفي .

٢- حفظ قدر لا بأس به من السنة النبوية خاصة أصول الأحاديث الجامعة كالأربعين النووية، وأصول أحاديث الأحكام كعمدة الأحكام أو ما يقوم مقامها .

٣- أن يحصل قدراً صالحاً من التفقه في الدين: عقيدة وشريعة وتفسيراً، خاصة ما يتعلق بالعبادات وأهم ذلك ما يتعلق بالطهارة، والصلاة، والصيام، وكذلك مهمات فقه المعاملات كضوابط الكسب والإنفاق، ليدل الناس على ما يصلح معاملاتهم، ويحذرهم من الغش والتدليس وأخذ أموال الناس بالباطل، حتى تكون تصرفاتهم المالية على وفق ما شرع الله في الكتاب والسنة.

٤- الإلمام بمهمات علوم القرآن، ومصطلح الحديث، وأصول التفسير.

٥- أن يقرأ السيرة النبوية والشمائل المحمدية وسير السلف الصالح ففيها قدوة صالحة، وأسوة حسنة وثروة علمية نافعة، وثقافة إسلامية عالية.

٦- الاطلاع على التاريخ ومعرفة شيء من اللغة العربية وعلومها .

٧- أن يعرف أهم الفرق الإسلامية وعقائدها، والاتجاهات الفكرية المعاصرة ومقاصدها، والمذاهب الهدامة وأهدافها، حتى يتمكن من مناقشتها في ضوء كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وما كتبه علماء المسلمين المحققون وينقد زيفها ويحذر من باطلها.

٨- أن يتعرف على مشكلات العالم الإسلامي، والطرق الشرعية للتفاعل الإيجابي مع هذه المشكلات.

٩- معرفة أهم التحديات المعاصرة الفكرية، والسياسية والسلوكية التي تواجه شباب المسلمين، ذلك أن من شأن الخطيب والإمام توجيه الناس، وتبصيرهم بأمور دينهم ودنياهم، وغرس الالتزام بالإسلام في حياة الناس، عقيدة، وعبادة، وخلقا وسلوكا، وهذا يحتاج إلى أن يكون على قدر جيد من هذا التأهيل العلمي والفكري والتربوي، وإلا ضعف أداؤه لهذا العمل، وفاته من الخير والنفع بقدر ما يفرط فيه من ذلك.

ثانياً: الصفات العملية الشخصية:

فخير العلم ما أتبع بالعمل، ولذا ينتظر من الإمام أن يكون قدوة في الخير إماماً للناس بسمته وهديه قبل قوله ولفظه، فمن أهم ما ينبغي على الإمام أن يتحلى به:

١. إخلاصه لله سبحانه، وبعده عن الشهرة، والجاه، وحب الظهور، وعن الرياء والمباهاة، فإن الأمور بمقاصدها، والأعمال بالنيات، حتى يكون مؤيدا منصورا مقبولا محبوبا عند الله وعند الناس، وإنما لكل امرئ ما نوى.

٢. متابعته للنبي ﷺ في أقواله وأعماله، وقوة صلته بالله تعالى، وشدة تألهه، وإصلاح سريرته، وتعففه في قوله وفعله، وألا يسرف في المباحات؛ لأنه قدوة، وألا يخالف قوله عمله، وأن يكون مشفقا على إخوانه المسلمين، باذلا لهم النصح والدعاء وذا عطف على المحتاجين الفقراء.

٣. حرصه التام على إقامة الصلاة على وفق صلاة النبي ﷺ بتكميل أركانها وواجباتها ومستحباتها، مع المبالغة في الحرص على خشوع القلب، وخضوع الجوارح، فإن خشوع القلب له أثره البالغ في خشوع المصلين وتدبرهم لما يقرؤون، ويقرأ عليهم. وما أجمل كلمة أبي عمر البزار في شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في وصف صلاته حين قال: «وَكَانَ إذا أحرم بِالصَّلَاةِ تكَاد تتخلع الْقُلُوب لهيبة إتيانه بتكبيرة الاحرام» الله أكبر. ما أعظم هذا الحال، وما أجل هذا المقام الذي يقومه إمام المسجد، حين يخشع الناس لخشوعه وشدة تعظيمه لربه، وإنه لمقام عظيم نسأل الله أن يبلغك إياه، ويجعلك من أهله.

٤. حسن خلقه ومعاملته للناس عامة، ولجماعة المصلين خاصة ويتجلى ذلك في صدقه، وغيرته، وورعه وكرمه وحياته وحسن تعامله، وتواضعه، وصبره، وغيرها من صفات الكرام، ومكارم الصفات.

ثالثاً: صفات ذاتية قيادية، تساعده على التأثير، وحسن إدارة المسجد وبرامجه:

وذلك بأن يكون قوي الشخصية، ثابت القلب، ذا حزم ورأي، وثقة بالله تعالى، وشجاعة في غير تهور، وله نظرة بعيدة، وتفكير عميق وعزيمة قوية، ونشاط دائب، وترتيب لأقواله وأفكاره، وأعماله، مستشعرا قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ سورة الأحزاب ٣٩.

ومحصل ما سبق من الكلام: أن الإمام ينبغي عليه أن يتضلع من سيرة النبي ﷺ وهديه ويتخذه إماماً وقدوة فيجتهد ويجاهد في التأسي به في مقاماته جميعا قدر ما يستطيع، خاصة فيما يتعلق بأمور الصلاة، وتعليم الناس ودعوتهم، وليكن دائم التذكر لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة العنكبوت ٦٩.

الجلسة الثـانية:

أهداف الجلسة الثـانية:

في نهاية الجلسة يتوقع من إمام المسجد أن يكون قادراً على:

١- التعرف على أدوار إمام المسجد في جانب إمامة الناس والصلاة بهم.

٢- التعرف على إدوار إمام المسجد في الجانب التربوي والتعليمي.

٣- التعرف على إدوار إمام المسجد في الجانب الاجتماعي.

٤- التعرف على إدوار إمام المسجد في جانب الاهتمام بمرافق المسجد.

٥- أدوار إمام الجامع في خطبة الجمعة.

م	مـوضـوعات الجلسـة
١	التعرف على أدوار إمام المسجد في جانب إمامة الناس والصلاة بهم.
٢	التعرف على إدوار إمام المسجد في الجانب التربوي والتعليمي.
٣	التعرف على إدوار إمام المسجد في الجانب الاجتماعي.
٤	التعرف على إدوار إمام المسجد في جانب الاهتمام بمرافق المسجد.
٥	أدوار إمام الجامع في خطبة الجمعة.

أدوار ومسؤوليات إمام المسجد

نشـــاط:

مدتـــه	نـــوعه	طريقة التنفيذ	المطلـــوب
٤٠ د لكل دور	جماعي	ورشة عمل	كل مجموعة تقوم باختيار أحد أدوار الإمام وتعبئة الجدول التالي لهذا الدور . الأدوار هي (إمامة الناس والصلاة بهم – الجانب التعليمي والتربوي – الجانب الاجتماعي – جانب الاهتمام بمرافق المسجد – جانب الاهتمام بخطبة الجمعة)

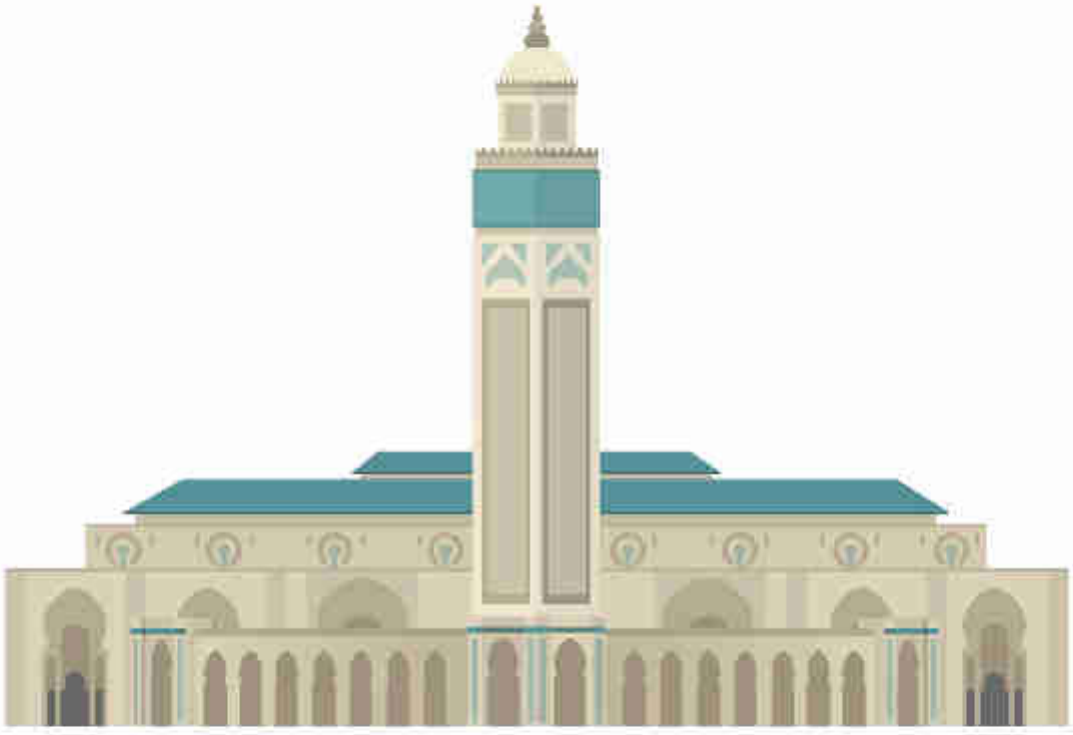

دور إمام المسجد في : .....

الأعمال والأنشطة	متطلبات التنفيذ (بشرية ومالية)	التحديات المتوقعة	الحلول المقترحة

مسؤولية إمام المسجد والأدوار العظيمة المنوطة به

المسئولية هي: شعور المرء بتبعته في كل أمر يوكل إليه، وإدراكه الجازم بأنه مسئول عنه أمام ربه ﷻ حينما يفرط في القيام به، ويتساهل في أدائه على الوجه الذي يستطيعه.

والمسئولية بالنسبة للإمام هي تكليف بما يطيقه، بحيث لا يقعد الإمام عن سبب من أسباب القيام بهذا العمل على الوجه المطلوب وهو في طاقته ووسعه إلا ويبذله؛ لأنه متمم لعمله، وسبب موصل إلى إتقانه، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وإذا كانت المسئولية مرتبطة بوسع الإنسان وطاقته لأنها تكليف، والله لا يكلف نفسا إلا وسعها، فإن الأئمة كما هو معلوم ليسوا على درجة واحدة من القدرات والمواهب؛ ذلك أن منهم الإمام العالم، ومنهم طالب العلم، ومنهم دون ذلك.

وبناء على ذلك: فإن المسئولية تختلف باختلاف أحوال الأئمة، فإن مهام إمام المسجد وأدواره كثيرة متنوعة، بعضها يشترك فيها الأئمة جميعا، فهي أمور لا تتم الإمامة إلا بها، فهي بمثابة الواجبات العينية، وبعضها يتفاوت فيها الأئمة بحسب ما يفتح الله به عليهم من العلم والإيمان، والتفاني في البذل في سبيل الدعوة إلى الله وإلى سبيله، ولذا سننوعها إلى عدة جوانب أساسية:

الجانب الأول: الجوانب المتعلقة بإمامة الناس والصلاة بهم:

وهذا الدور هو أعظم أدوار الأئمة ، وأهم واجباتهم المنوطة بهم فينبغي على الإمام أن يجتهد غاية الاجتهاد في تحصيل ما يعينه على القيام بهذا الواجب العظيم، ومن تلك الأمور التي ينبغي على الإمام تحصيلها:

- أن يكون مستوفياً للشروط التي ذكرها الفقهاء لصحة الإمامة، إذ بدونها تكون إمامته غير صحيحة، وهذه الشروط تعتبر هي الحد الأدنى الذي يجب على الإمام تحصيله، وقد نص الفقهاء على أن شروط الإمام هي: أن يكون: رجلا، عدلا، حافظا لأم القرآن، عالما بأحكام الصلاة، سليم اللفظ من نقص أو لثغ.

أما إمامة المرأة للنساء مثلها فلا بأس بذلك.

وشرط العدالة: يعني أن يكون مؤمنا تقيا، ذا عقيدة سليمة، وسلوك مستقيم، وأما إمامة الفاسق في الاعتقاد أو الأعمال، فهي مكروهة بالاتفاق، فيكره الصلاة خلفه، ولكن الصلاة خلفه صحيحة على ما هو مرجح عند عدد من محققي أهل العلم، وأما مستور الحال فلا يسأل عن معتقده، ويصلى خلفه.

وأما القارئ فأقل ما فيه، حفظ أم القرآن، مع سلامته في لفظه من النقص واللثغ، وقد نص الفقهاء على أن هذا شرط في قراءة الفاتحة خاصة، ويوضح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. بقوله: «وأما من لا يقيم قراءة الفاتحة فلا يصلي خلفه إلا من هو مثله، فلا يصلى خلف الألثغ الذي يبدل حرفا بحرف إلا حرف الضاد إذا أخرجه من طرف الفم كما هو عادة كثير من الناس، فهذا فيه وجهان، منهم من قال لا يصلى خلفه، ولا تصح صلاته في نفسه. والوجه الثاني: تصح، وهذا أقرب؛ لأن الحرفين في السمع شيء واحد، وحس أحدهما من جنس الآخر لتشابه المخرجين، والقارئ إنما يقصد الضلالة المخالفة للهدى، وهو الذي يفهمه المستمع، فأما المعنى المأخوذ من ظل فلا يخطر ببال أحد، وهذا بخلاف الحرفين المختلفين صوتا ومخرجا وسمعا، كإبدال الراء بالغين، فإن هذا لا يحصل به مقصود القراءة».

وأما الفقه، فالمقصود به علمه بأحكام الصلاة، وأحكام الإمامة والائتمام والتي تعتبر أصولا في هذا الباب دون التفريعات الدقيقة. ويمكن التوسع في معرفة شروط الإمامة بالرجوع للمراجع الفقهية المشهورة كشروح الزاد، أو بعض الكتب المتخصصة ككتاب أحكام الإمامة والائتمام لمؤلفه عبد المحسن بن محمد المنيف ، وأحكام حضور المساجد، للدكتور عبد الله الفوزان.

الجانب الثاني: دور الإمام في الجانب التعليمي والتربوي لجماعة المسجد وأهل الحي:

ولاشك أن هذا الدور هو من أعظم أدوار ومهام إمام المسجد، إذ هو في الأصل مفزع الناس فيما يحتاجونه من مسائل العلم، وفتاوى النوازل، ويستطيع من خلال إمامته لهم في صلاتهم، وكثرة مخالطته لهم، أن يقوم بدور كبير في هذا المجال، ويمكن أن نجمل أهم البرامج و الأدوار في هذا الجانب فيما يلي:

١- العناية التامة بافتتاح حلقات لتحفيظ القرآن الكريم، وذلك بالتنسيق مع الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، أو الجهة المسؤولة في بلده، أو بترتيب داخلي مع جماعة المسجد، وأهل الحي، ويتولى الإمام، والفريق المعاون له الإشراف والمتابعة، ويمكن أن ينوع في الحلقات بحيث يكون هناك:

أ) حلقات للشباب.

ب) وحلقات للأطفال على مختلف المستويات.

ج) وحلقات للكبار.

ومنها ما هو للحفظ، ومنها ما هو للتلاوة، حسب ما يتيسر وتدعو الحاجة إليه.

ولا يدخر الإمام وسعاً في هذا الجانب العظيم، فإنه من أعظم أهداف بناء المساجد وعمارتها، فإنها بنيت للصلاة وقراءة القرآن كما في حديث أنس في قصة بول الأعرابي وفيه قول النبي ﷺ: «إنما بنيت لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن» أخرجاه في الصحيحين.

وفي صحيح مسلم، عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ -أي عظيمتين- فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلاَ قَطْعِ رَحِمٍ».

فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نُحِبُّ ذَلِكَ.

قَالَ: «أَفَلاَ يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمَ أَوْ يَقْرَأَ اثْنَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلاَثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلاَثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ».

فانظر أيها الإمام الموفق ، أي خير يمكن أن يفتحه الله على يديك، وأنت تُخرِّج كل سنة مجموعة من حفظة كتاب الله تعالى، بسبب حرصك وعنايتك على افتتاح وتنشيط وتفعيل حلق تحفيظ القرآن، فدونك هذا الخير العميم، فاستكثر منه ما استطعت .

٢- إقامة الدروس العامة، التي من شأنها تفقيه المسلمين، وتعليمهم حقائق دينهم من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ.

- وليكن ساترا في ذلك على سنن أهل العلم في العناية بأصول الدين ومسائل الإيمان الكبار، وأمهات أبواب العبادة وأركان الإسلام، وما يحتاجه الناس في معاملاتهم، وفي ترقيق قلوبهم وترغيبهم في الخير، وترهيبهم من الشر.
- متلمسا لاحتياجات جماعته متفاعلا مع حوادث المجتمع وقضاياه.
- مرتباً ذلك وفق منهجية واضحة: قائمة على الأولويات، مع التنويع في المواد والأساليب، حتى يبعد الملل والرتابة عن مستمعيه، ويشوقهم إلى ما يُطرح لهم.

٣- إقامة الندوات، والمحاضرات، والكلمات أدبار الصلوات، والتي تعتني بطرح بعض المواضيع الإيمانية أو التربوية الهادفة، أو التي تكشف الشبهات، وتصحح الأفكار، أو يكون فيها حل لمشكلة اجتماعية، مع الحرص على الاستفادة من المناسبات العبادية وغيرها، ليطرح فيها ما يناسب الزمان والمكان.

٤- إنشاء مكتبة تضم مجموعة من الكتب المنوعة، مع التركيز فيها على كتب السلف وأهل العلم الراسخين، وتحديد أوقات المطالعة فيها، واسناد الإشراف عليها إلى شخص له خبرة بالكتب، وثقافة واسعة، وتحت نظر الإمام وإشرافه على نوعية الكتب والموضوعات التي تزود بها المكتبة، ويمكن تفعيل هذه المكتبة للصغار والكبار بعدة برامج متنوعة كالمسابقات الثقافية والعلمية، وبرامج القراءة الموجهة داخل المسجد، وما شابه ذلك.

٥- افتتاح دروس علمية منهجية، بالتنسيق مع الجهة المعنية بفتح حلقات لتعليم الراغبين سواء كانت هذه الدروس التخصصية في فروع متعددة أو في مجال معين. فإذا كان الإمام من المتخصصين في العلم الشرعي أو بعض فروعه، تولى هو التدريس بنفسه

فيما يحسنه، وإلا استعان بالتنسيق مع الجهة المسئولة، في ترتيب درس علمي أو أكثر في الأسبوع لعالم أو طالب علم يعلم مدى مناسبته لجماعته وأهل حيه، وهذا مما يراعى فيه طبيعة المسجد وموقعه، وتجهيزاته، وإمكانياته. فتختلف فيه المساجد وتتباين تباينا كبيرا، لكن ينبغي أن يكون هذا الأمر في الجملة من مهمات اهتمامات الإمام. ولا يمكن تحويل جميع المساجد والجوامع إلى مركز علمي لإقامة الدروس العلمية، لأن هذا لا يتأتى، وقد يزيد على الحاجة فيمل الناس، وإنما يمكن أن يرتب أئمة الحي مع بعضهم في أن يكون أحد المساجد المناسبة هو المركز المناسب لإقامة هذه الدروس واستضافة العلماء، ويكون دور أئمة المساجد الآخرين في شحذ الهمم، ودعوة جماعته للحضور. هذا في الدروس الثابتة، أما إقامة محاضرة أو ندوة يدعى فيها أحد العلماء أو الدعاة، أو المختصين فإن المساجد كلها بحاجة، فلا ينبغي للإمام أن يتوانى في تحصيل هذا الخير. فإن باب تعليم العلم ونشره من أعظم أبواب الخير ، وهو أولى أولويات أئمة المساجد، وطلبة العلم.

والناس في أمس الحاجة إلى من يقوم بهذه الرسالة خير قيام: وبهذا الجهد المبارك يشفى المجتمع من أدواء الجهل والغفلة، والميل إلى الشهوات، لهذا، فإن منزلة الإمام تعظم لكونه يتولى رفع هذه الأدواء، وكشف هذه العلل، فداء الجهل لا دواء له إلا بالعلم، وحاجة الناس إلى العلم الذي يرفع عنهم حجاب الجهل ويزيل غشاوته أشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وأعظم من حاجة الأرض المجدبة إلى الغيث العميم.

يقول الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ : «الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب: لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين، وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه».

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله عن العلم وفضله: به يعرف الله ويعبد، ويذكر ويوحد، ويحمد ويمجد، وبه اهتدى إليه السالكون، ومن طريقه وصل إليه الواصلون، ومن بابه دخل عليه القاصدون، به تعرف الشرائع والأحكام، ويتميز الحلال من الحرام، وبه توصل الأرحام،

وبه تعرف مراضي الحبيب، وبمعرفتها ومتابعتها يوصل إليه من قريب، وهو إمام والعمل مأموم.. إلى قوله: مذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وطلبه قربة، وبذله صدقة، ومدارسته تعدل بالصيام والقيام، والحاجة إليه أعظم منها إلى الشراب والطعام.

والنبي ﷺ يقول: «إن الله، وملائكته، وأهل السماوات، وأهل الأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير». فلو لم يكن من فضل الإمامة، ومنزلة الإمام إلا هذا لكفى.

الجانب الثالث: دور الإمام في الجوانب الاجتماعية المتعلقة بجماعة المسجد وأهل الحي:

ينبغي لإمام المسجد أن يعلم أن تأثيره ونفعه خاصة في جوانب الناس الاجتماعية، لا بد أن يسبقه حب الناس له وثقتهم به وهنا يتجلى دور مهم جدا من أدوار الإمام وهو:

أولاً: كسب قلوب الناس، وتحبيبهم في المسجد، والتردد عليه والمكوث فيه، وذلك يترتب عليه حرصهم على الجماعة، ومواظبتهم على الحضور للمسجد، وهو مقصد عظيم مبناه على تأليف القلوب، والبعد عن تنفيرها، وهذا الأمر هو أحد الأمور الداخلة ضمن مسئولية الإمام، فلا بد له من فقه سنة نبيه محمد ﷺ في مراعاة أحوال المصلين بحيث لا يشق عليهم فيطيل بهم ويفتنهم وينفرهم، ولذا حث النبي ﷺ على التجوز، وحذر في موعظة قوية من التنفير، فقد جاء عن أبي مسعود ﷺ أن رجلا قال: والله يا رسول الله إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا، قال أبو مسعود: فما رأيت رسول الله ﷺ في موعظة أشد غضبا منه يومئذ، ثم قال: « إن منكم منفرين فأيكم صلى بالناس فليتجوز فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة».

وعن جابر ﷺ: « أن معاذا ﷺ كان يصلي مع النبي ﷺ ثم يرجع فيؤم قومه، فصلى العشاء، فقرأ بالبقرة فانصرف الرجل فكأن معاذا تناول منه، فبلغ النبي ﷺ فقال: « فتان فتان فتان (ثلاث مرار) أو قال: فاتنا فاتنا فاتنا، وأمره بسورتين من أوسط المفصل».

وبهذا ندرك من خلال هذه النصوص أن تطويل الصلاة فتنة، وتنفير للناس عن الصلاة في جماعة، ولا يخفى ما في هذا من المفاسد، والتسبب في تعطيل الواجب، وحرمان الناس من فضل الجماعة، ولذلك غضب النبي ﷺ غضبا شديدا كما في حديث أبي مسعود، ووصف معاذا بأنه فتان بهذا الصنيع لكي يحذر منه. ولا يعني هذا أن يخفف الإمام الصلاة إلى درجة إسقاط الواجب بحجة مراعاة الناس، فإن في هذا مفسدة أعظم، ولكن ينبغي التزام الوسطية في الأمر، مع الشعور بالمسئولية، ومحاولة كسب الناس، والعمل على أن يحبب لهم القيام بما فرض الله عليهم، مع إتمام الصلاة في جميع ما أوجبه الله فيها من القراءة والطمأنينة، وإتمام الركوع والسجود، والتسبيح والتحميد وسائر ما يجب فيها.

يقول الإمام ابن حجر رحمه الله عند حديث معاذ: «وفي حديث الباب من الفوائد: استحباب تخفيف الصلاة مراعاة لحال المأمومين، وأما من قال لا يكره التطويل إذا علم رضاء المأمومين فيشكل عليه أن الإمام قد لا يعلم حال من يأتي فيأتم به بعد دخوله في الصلاة كما في حديث الباب، فعلى هذا يكره التطويل مطلقا إلا إذا فرض في مصل يقوم محصورين راضين بالتطويل في مكان لا يدخله غيرهم».

وقد أشار رحمه الله في موضع آخر أن هذا افتراض لا يناط به الحكم، فإن الأحكام؛ إنما تناط بالغالب لا بالصورة النادرة، وعلى هذا ينبغي للأئمة التخفيف مطلقا.

ويرد إشكال يحتاج إلى توضيح، وهو وضع حد للتخفيف حتى لا يقع الإمام في محظور أعظم من المحظور المترتب على التطويل كما سبق التنبيه عليه، وقد ذكر ابن حجر عن ابن دقيق العيد أن التطويل والتخفيف من الأمور الإضافية، فقد يكون الشيء خفيفا بالنسبة إلى عادة قوم طويلا بالنسبة لعادة آخرين.

قال ابن حجر: قلت وأولى ما أخذ حد التخفيف من الحديث الذي أخرجه أبو داود والنسائي عن عثمان بن أبي العاص أن النبي ﷺ قال له: «أنت إمام قومك، وأقدر القوم بأضعفهم» إسناده حسن وأصله في مسلم. ومن هنا نأخذ أن الإمام تقع المسئولية عليه في تقدير الأحوال، وأخذ الحيطة والحذر أثناء قيامه بهذا العمل الجليل والله أعلم.

ثانياً: محبة الناس لإمامهم وثقتهم به، والتفافهم حوله، وعظم مكانته عندهم، ولا يجتلب ذلك بأعظم من حسن الخلق ورقي التعامل والسيرة الحميدة، فالإمام الذي يسبق عمله قوله، ويلتزم في أقواله وأعماله هدي المصطفى ﷺ، ويقتدي به في خلقه الحسن، وصفاته العظيمة من الصبر، والشفقة، والحلم والعدل، والكرم، والحياء والصدق، وسائر الأخلاق الحميدة.

فيثمر ذلك تأثير الإمام في المأمومين واستماعهم لتوجيهاته، وانشراح صدورهم لما يقوله أو يريده منهم، وهذا يعد جزءا مهما من مسئولية الإمام، فالمصلون يثقون في هذا الإمام حتى يصبح مستودع أسرارهم، وعيبة نصحهم، ومفزعهم في حل مشاكلهم، وتأمل في قول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران: ١٥٩.

فإذا تحقق للإمام هذه المكانة في قلوب جماعته وأهل حيه فإنه ساعتها يكون مهيأً للقيام بأدواره الاجتماعية الأخرى ومنها:

- عقد لقاءات أخوية واجتماعية مع جماعة المسجد سواء من خلال تنسيق الزيارات الدورية، والتي يتم فيها التعارف والتآلف، وإزالة ما في النفوس أحيانا، أو الدعوة إلى مناسبة تقام يجتمع فيها جماعة المسجد، وكذلك استغلال المواسم، مثل رمضان، والأعياد ليتم فيها التزاور، ويحصل بها التواصل والمحبة والإخاء. وفي كل هذه الأمور يقع جزء كبير من المسئولية على إمام المسجد فهو القدوة والمحرك للجماعة إذا حرص على ذلك، ولا يخفى ما لهذا من الفوائد العظيمة، وهو في كل عمل يقوم به يحتاج إلى أبرز الجماعة ليعاونوه فيما يقوم به.
- دوره العظيم في حل المشكلات التي قد تنشب بين اثنين أو أكثر من جماعة المسجد، والسعي في الصلح بينهم، وقطع دابر الخصومة وأسباب الخلاف.
- حرصه على تفقد جماعته ومعرفة أحوالهم، فيسأل عن غائبهم، ويعود مريضهم، ويشهد جنائزهم، ويعزي مصابهم، ويكون في ذلك قدوة وقائدا لجماعة المسجد وأهل حيه.

- تلمس أحوال الفقراء والمساكين المحتاجين إلى دعم ومساعدة، وسعيه في ذلك قدر جهده وتوفير ما يعينهم على تفريج كربتهم وكشف غمتهم، بما يتيسر من المال، والجاه وغيره من أنواع البذل.

الجانب الرابع: دور إمام المسجد في الحرص على مرافق المسجد، ونظافته، وبنائه:

فينبغي على الإمام أن يكون دائم التفقد لاحتياجات المسجد خاصة الدورية منها، كتعاهد الفرش والنظافة، والمغاسل، ومستلزمات النظافة، إضافة إلى أجهزته وأدواته، وهكذا بحيث يكون متابعا عن قرب لجميع هذه الأمور، ويندب جماعته للتكاتف في توفير أحسن ما يمكن من الوسائل والطرق لجعل المسجد مكانا يجمع الراحة والسكينة والطمأنينة، وقد كان لمسجد النبي ﷺ من يتخصص من تنظيف المسجد، وتطييبه، بل كان يسوؤه ﷺ أن يرى الوسخ في المسجد، وينظف ذلك بيده الشريفة ﷺ كما في الصحيحين: «أن رسول الله عليه الصلاة والسلام، رأى نخامة في المسجد، فتناول رسول الله عليه الصلاة والسلام حصاة، فحتها» وفي رواية: «فحكها بيده ورؤي منه كراهيته لذلك وشدته عليه». ففي هذا أبلغ الوعظ لأئمة المساجد في مراعاة نظافة بيوت الله، ورعاية حرمتها.

وأيضاً، فقد ورد في صحيح السنة أن أفاضل الصحابة، وهم القراء أي طلبة العلم من أصحاب رسول الله ﷺ كان مما يتطوعون به كل يوم، جلب الماء والسقاية لأهل المسجد، مما يدل على أن العناية بما يتعلق بتوفير المياه وأماكن الطهارة المناسبة لعمار بيوت الله والمصلين أمر داخل في مسؤولية إمام المسجد، وهكذا في كل ما من شأنه توفير ما يعين على الخشوع والسكينة من سبل النظافة وجاهزية المرافق، وما يتعلق بذلك، فهو داخل في مهام الإمام وإشرافه، ثم إذا رأى حاجة إلى ترميم المسجد أو تغيير فرشه، أو تجديد بعض أجهزته ومرافقه، فإنه يندب لذلك جماعة المسجد ويشاورهم، ويشركهم، فإنهم أولى من يتعاون معه في ذلك، والأصل في هذا الباب كله

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ التوبة: ١٨، فكل ما من شأنه عمارة بيوت الله حساً ومعنىً، فهو داخل في مهام الإمام وأدواره التي ينبغي له القيام بها حسب جهده وطاقته، والله معه بعونه وتوفيقه وهديته وتسديده.

الجانب الخامس: دور إمام الجامع فيما يتعلق بخطبة الجمعة:

الخطبة من أهم وسائل الدعوة إلى الله، وتبليغ دين الله. وقد نالت في الإسلام عناية فائقة، وأهمية بالغة في مختلف الأحوال والمناسبات، وخصت صلاة الجمعة بالخطبة التي تعد شرطا في صحتها، لا تصح صلاة الجمعة بدونها كما هو مقرر معلوم عند الفقهاء.

ولهذا تعظم مسئولية الخطيب؛ لعظم الخطبة ومكانتها في الإسلام، ولحاجة الناس إليها بين الحين والآخر « فالخطابة في الإسلام مظهر الحياة المتحركة فيه، الحياة التي تجعل هذا الدين يزحف من قلب إلى قلب، ويثب من فكر إلى فكر، وهذا هو السر في أن النبي ﷺ خطب كل أسبوع، وكل عيد، ويخطب وينيب عنه أميرا يخطب، في وفود الحجيج عند جبل الرحمة ودعما للحق جعل الله الخطابة من شعائر الإسلام، وجعل المسلمين يحتشدون كل أسبوع في المسجد ليسمعوا داعية إلى الله يذكر به ويعلم دينه » .

فمن أولى ما ينبغي على الخطيب العناية به هو:

- التزام هدي النبي ﷺ في الخطبة:

وقد عقد ابن القيم - رحمه الله - في زاد المعاد فصلا خاصاً؛ في هديه ﷺ في خطبته، ينبغي للإمام أن يراجعه، ويعرض نفسه عليه.

كما ينبغي أن يلتزم في خطبته بالأسلوب النبوي القائم على الحكمة والموعظة الحسنة. مستشيرا بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

ولذلك يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله: والرفق سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولهذا قيل: ليكن أمرك بالمعروف بالمعروف، ونهيك عن المنكر بغير المنكر» .

والله تعالى يقول مخاطبا موسى وهارون: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى* فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ سورة طه ٤٣، ٤٤.

قال القرطبي رحمه الله: في قوله تعالى: (فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً﴾ دليل على جواز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن ذلك يكون باللين من القول لمن معه القوة، وضمنت له العصمة، فكيف بنا فنحن أولى بذلك، وحينئذ يحصل الآمر أو الناهي على مرغوبه، ويظفر بمطلوبه وهذا واضح، ثم فسر القول اللين بأنه الذي لا خشونة فيه، ثم قال فإذا كان موسى أمر بأن يقول لفرعون قولا لينا فمن دونه أحرى بأن يقتدي بذلك في خطابه، وأمره بالمعروف في كلامه».

ولا يفهم من القول اللين والتزام الحكمة والموعظة الحسنة السكوت عن إنكار المنكر، ومجاراة الباطل وأهله، والمداهنة في أحكام الشرع كلا فإن على الخطيب أن ينصح لأئمة المسلمين وعامتهم ببيان الحق، ودحض الباطل، وبيان مكر الأعداء وما يدبرونه من المكائد، ويحذر من المنكرات الواقعة، وبين عاقبتها .

غير أنه ليس من الحكمة أن يقف الخطيب على المنبر ليشهر بالعصاة، أو يجرح الناس بأسمائهم، ويعلن في الناس أن فلانا فعل كذا أو كذا فهذا مخالف لهدي المصطفى ﷺ الذي لم يعرف أنه كان يشهر ويجرح، بل كان كثيرا ما يقول ما بال أقوام يفعلون كذا .

والإمام ابن رجب رحمه الله يذكر عن بعض السلف قوله «من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة ومن وعظه على رءوس الناس فإنما وبخه»، وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: « المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير».

ورحم الله الإمام الشافعي حين قال:

تعمدني بنصحك في انفرادي وجنبني النصيحة في الجماعة

فـإن النصح بين الناس نـوع من التوبيخ لا أرضى استمـاعه

وإن خـالفتني وعصيت قولي فلا تجزع إذا لـم تعط طـاعه

ومن مقتضيات الحكمة أن يبتعد الخطيب عن إثارة الخلاف، لأن الخطيب الناجح يجمع ولا يفرق، ويصلح بين المتخاصمين من خلال الكلمات الجميلة التي يرسلها فتهدئ ثائرة الثائرين، وتجمع بين المختلفين.

كما ينبغي على الخطيب مراعاة أحوال المخاطبين، واختلاف مداركهم وبيئاتهم:

فإن ذلك من أهم المهمات في اختيار الموضوع المناسب، والوقت المناسب، وعرضه بأسلوب يفهمه المخاطب، والحديث معهم على قدر عقولهم حتى لا يكون فتنة لهم فقد صح عن ابن مسعود ﷺ قوله: «ما أنت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة» وصح عن علي ﷺ قوله: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله».

وجاء في إحياء علوم الدين قول الغزالي « كِلّ لكل عبد بمعيار عقله، وزِنْ له بميزان فهمه حتى تسلم منه، وينتفع بك، وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار».

ومن مقتضيات مراعاة أحوال السامعين أن يدرك الخطيب الفرق بين مجتمع المدينة، ومجتمع القرية فلكل منهما ما يميزه، ولكل منهما مشاكله الخاصة به، وإن كان يحصل أحيانا اتفاق في بعض المشكلات إلا أن كلا من المجتمعين له ما يميزه، فإذا كانت مشكلة الترف ظاهرة في المدينة فإنها ليست كذلك في القرية وإذا كانت القطيعة والخصومة ظاهرة في القرى فإنها ليست كذلك في المدينة، وهكذا في صور كثيرة ينبغي على الخطيب أن يراعيها في حديثه.

خلاصة الحقيبة

ويمكن تلخيص أهم محاور وعناصر هذه الدورة في النقاط التالية:

١. الإمامة مبنية على الأفضلية، وعلى هذا فإمام القوم ينبغي أن يكون أفضلهم، ومن ثم فإن فضل الإمامة عظيم، ومنزلة الإمام عالية، وبالإمامة والإمام يحل العلم محل الجهل في الناس، والإقبال على الله محل الغفلة والإعراض، والطاعة ولزوم الاستقامة محل المعصية والانحراف والفضيلة والسعادة في المجتمع محل الرذيل والشقاء.

٢. صفات القائم بالإمامة على قسمين: قسم هو الحد الأدنى، وهو أقل ما يجب عليه، وهو في غاية اليسر، والخلل في شيء منه يبطل الإمامة، وقسم هو الأولى به، فجدير بمن يتولى هذا العمل العظيم الذي يعد مسئولية وأمانة أن يتعاهد نفسه بشأنه، وينال منه حظ وافرا وقدرا طيبا، وكلما ازداد منه كلما كان قادرا على تحمل هذه المسئولية، ومؤديا لهذه الأمانة على الوجه المراد.

٣. المسئولية منها: ما هو قدر مشترك يتحمله جميع الأئمة؛ لأنه أمر مقدور عليه لكل إمام، ومن المسئولية ما يعد قدرا خاصا يناط ببعض الأئمة دون الآخرين وذلك بحسب مكانتهم في الناس، وحاجة الناس إليهم، فالإمام العالم، وإمام الجامع من طلاب العلم المتخصصين في العلم الشرعي، أو المهتمين به ولو لم يكونوا في الأصل متخصصين يتحملون ما لا يتحمله غيرهم، وعلى من دونهم ألا يقتحم الإمامة فيزج بنفسه في المنزلة التي ليس من أهلها، ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه.

٤. لأئمة الجوامع دور تعليمي، وتربوي، واجتماعي مستمد من طبيعة رسالة المسجد ذات الجوانب المتعددة، ومن الطبيعي أن يحتاج الإمام إلى من يكون عونا له من إخوانه بعد الله تعالى على أداء رسالته، والقيام بهذه المهمة المتكاملة؛ لأن المساجد جامعات تتطلق منها الأجيال وقد تعلمت، وتربت على الفضيلة وحصلت قدرا من العلم والتربية والأخوة والتكافل، فمن يعلمها، ويربيها، ويؤلف بين قلوب هذه الأجيال؟ إنه الإمام وهو المسئول

الأول في المسجد، ومعه صفوة من المصلين من باب ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ سورة المائدة آية: ٢. فالمؤمن بإخوانه، وعليه أن يحسن الاختيار لهذه المهمة من الصادقين الأخيار.

٥. خطيب الجامع الناجح يراعي في أداء الخطبة الالتزام بهدي النبي ﷺ والاهتداء بهديه، ويلتزم الحكمة والموعظة الحسنة، ويعد الخطبة حتى تكون مفيدة ومؤثرة. إعدادا جيدا، ويراعي أحوال المخاطبين، والزمان، والمكان اللذين تلقى فيهما الخطبة، ويرتب الأهم على المهم بحسب حاجة السامعين، ويوازن بين المصلحة الراجحة والمرجوحة في طرح الموضوع فيقدم الراجحة، ويدفع المفسدة وهو في جميع الأحوال يبتغي وجه الله تعالى، ويرجو ثوابه، ويحرص على الالتزام بما يقول والعمل به، ويعمل جاهدا على تبصير إخوانه المسلمين، وهو بهم رءوف رحيم كما وصف الله تعالى نبيه محمدا ﷺ في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ سورة التوبة آية: ١٢٨.

والله أعلى وأعلم، وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

أهم المراجع:

١- إمام المسجد مقوماته العلمية والخلقية، د. سعود بن محمد البشر.

٢- الشامل في فقه الخطيب والخطبة، د. سعود بن إبراهيم الشريم.

٣- المساجد، د. حسين مؤنس.

٤- مسؤولية إمام المسجد، د. علي بن حسن عسيري.

٥- من أجل مسجد فاعل، عبد الرحمن بن عبد الله اللعبون.

٦- المسجد ونشاطه الاجتماعي، عبد الله بن قاسم الوشلي.

الخبرات الذكية
Smart Expertises
تعليم . تدريب . استشارات

المملكة العربية السعودية - الرياض
هاتف: ٢٣٢٦٩٢٩ - ١١ - ٠٠٩٦٦
جوال: ٥٦٥٨٨٨١٧٩ - ٠٠٩٦٦
البريد الإلكتروني: info@smartexp.com.sa